

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَامِلَاتُ فِي سُورَةِ الضُّحَىٰ

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَسْدَى وَأَنْعَمَ، وَأَعْطَى وَأَكْرَمَ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ مَنْ عَلَيْنَا بِنِعْمَةِ الإِيمَانِ، وَهَدَانَا بِفَضْلِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَا إِلَهَ سِوَاهُ، مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ، وَمَنْ آمَنَ بِهِ عَصَمَهُ وَآوَاهُ، وَأَشْهُدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ، كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ، وَحَائِرًا فَهَدَاهُ، وَيَتِيمًا فَرَعَاهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسِلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْهُدَاءِ، وَرَضِّيَ اللَّهُ عَنِ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.
أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

مِنْ سُورَةِ الْقُرْآنِ الَّتِي تَتَكَرَّرُ عَلَى مَسَامِعِنَا سُورَةُ الضُّحَىٰ، وَهِيَ سُورَةٌ تَمْتَازُ فِي أَصْلِهَا وَسَبَبِ نُزُولِهَا بِأَنَّهَا خَالِصَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَدْ نَزَّلَتْ بَعْدَ أَنْ انْقَطَعَ الْوَحْيُ عَنْهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - مُدَّةً؛ مِمَّا جَعَلَهُ يَقْلُقُ، وَجَعَلَ أَعْدَاءَهُ يَتَكَلَّمُونَ، فَكَانَ نُزُولُ هَذِهِ السُّورَةِ عَلَاجًا طَيِّبًا مُرِيحًا، وَتَسْلِيَةً لَهُ ﷺ وَتَرْوِيَحًا، تَرَكَتْ فِي نَفْسِهِ الشُّعُورَ بِالْعَطْفِ، وَالْإِحْسَاسِ بِاللُّطْفِ، وَظَهَرَ لَهُ عُلُوُّ مَقَامِهِ وَشَرَفُ مَكَانِتِهِ عِنْ دِرْبِهِ، حَيْثُ مَنْ عَلَيْهِ، فَلَوْاهُ وَهَدَاهُ وَأَغْنَاهُ ثُمَّ أَوْحَى إِلَيْهِ، وَالْوَحْيُ ذَاتُهُ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ، تَسْتَحِقُ شُكْرًا وَتَسْتَوْجِبُ ذِكْرًا، وَالْعَبْدُ إِذَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ سَيِّدُهُ بِنِعْمَةِ جَلِيلَةٍ ظَلَّ يَذْكُرُهَا وَخَافَ أَنْ تُسْلَبَ مِنْهُ، وَلَا سِيمَاءٌ إِذَا كَانَ الْمُنْعِمُ قَادِرًا عَلَيْهَا عَطَاءً وَسَلِبًا، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، فَلَا عَجَبَ - عَبَادَ اللَّهَ - أَنْ حَدَثَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَوْفٌ وَقَلْقٌ حِينَ انْقَطَعَ الْوَحْيُ عَنْهُ مُدَّةً وَهُوَ إِلَيْهِ مُشْتَاقٌ، وَإِلَى اسْتِمْرَارِهِ مُتَطَلِّعٌ سَبَاقٌ، فَتَتَابُعُ الْوَحْيُ نِعْمَةَ وَتَكْرِيمَ، وَفَضْلَ مِنَ اللَّهِ عَظِيمٍ، وَرَحْمَةً تَسْتَحِقُ الْقَلْقَ وَالْخَوْفَ عِنْدَ انْقِطَاعِهَا،

وتَأْمَلُوا - عِبَادَ اللَّهِ - قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَئِنْ شِئْنَا لَذَهَبَنَ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكُمْ لَا يَحْدُثُ لَكُمْ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ، إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكُمْ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكُمْ كَيْرًا ﴾^(١) ، لِهَذَا - يَا عِبَادَ اللَّهِ - كُثُرَ قَوْلُ الْمُرْجِفِينَ فِي سَبَبِ انْقِطَاعِ الْوَحْيِ عَنْهُ ﷺ فِي الْأَيَّامِ الْأُولَى مِنْ نُزُولِهِ عَلَيْهِ ، فَظَنَّ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ رَبَّهُ قَدْ تَرَكَهُ وَقَلَاهُ ، أَوْ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ ظَنَّ بِنَفْسِهِ ذَلِكَ ؛ لِهَذَا نَزَّلَتْ سُورَةُ الصَّحِّي تُطْمِئِنُ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا ﷺ أَنَّ رَبَّهُ مَا هَجَرَهُ وَلَا تَرَكَهُ ، وَتَضَعُ الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ مَاضِي حَيَاتِهِ ، وَبِهَذَا أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُ مَا كَانَ يَجِدُهُ وَيَخَافُهُ ، فَاطْمَآنَ عَلَى حَاضِرِهِ وَمُسْتَقْبِلِ الدِّينِ بَعْدَ وَفَاتِهِ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ :

لَقَدْ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ : ﴿ وَالصَّحِّي ، وَأَيْلَى إِذَا سَجَنَ ﴾ ، فَأَقْسَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ بِالنَّهَارِ إِذَا انْتَشَرَ ضِيَاؤُهُ ، وَبِاللَّيْلِ إِذَا ادْلَهَمَتْ ظُلُمُوتُهُ ، فَرَبَطَ بِذَلِكَ بَيْنَ ظَاهِرِ الْكَوْنِ وَمَشَايِرِ نَفْسِ الرَّسُولِ ﷺ ، فَالْوَحْيُ بِمَنْزِلَةِ النَّهَارِ تَقْوَى فِيهِ الْحَيَاةُ الرُّوحِيَّةُ ، كَمَا تَقْوَى فِي النَّهَارِ الْحَيَاةُ الْجُسْمَانِيَّةُ ، وَقَدْ تَعْقِبُهُ الْفَتْرَةُ وَهِيَ انْقِطَاعُ الْوَحْيِ كَمَا يَعْقِبُ النَّهَارَ اللَّيْلُ ، تَسْتَرِيحُ فِيهِ الْقُوَى وَتَسْتَعِدُ النَّفْسُ لِمَا يَسْتَقْبِلُهَا مِنَ الْعَمَلِ وَتَتَوَقُّ إِلَيْهَا ، وَفِي انْقِطَاعِ الْوَحْيِ وَاشْتِيَاقِ الرَّسُولِ ﷺ إِلَيْهِ تَدْرِيبُ لَنَا وَتَعْلِيمُ - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ الْعِلْمَ لَا يُتَلَقَّى جُرْعَةً وَاحِدَةً ، بَلْ لَا بُدَّ مِنَ التَّدْرُجِ فِيهِ وَالْإِعْدَادِ لَهُ ، وَبِهَذِهِ الصُّورَةِ الْمُنْضَبِطَةِ نَزَّلَ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُنْجَمًا عَلَى مَدَى ثَلَاثَةِ وَعَشْرِينَ عَامًا ، وَقَدْ أَدْرَكَ نَبِيُّنَا ﷺ ذَلِكَ ؛ فَكَانَ يَتَعَهَّدُ أَصْحَابَهُ بِالْمَوْعِظَةِ مَخَافَةً السَّامَةِ عَلَيْهِمْ .

عِبَادَ اللَّهِ :

أَمَّا الْمُقْسُمُ عَلَيْهِ فَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَّ ﴾^(٢) ، وَمَعْنَاهُ: مَا هَجَرَكَ رَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ وَمَا قَلَاكَ ، فَالْأَنْسُ بِرَبِّكَ وَبِالْقُرْآنِ الْمُنْزَلِ عَلَيْكَ أَنْسٌ مَوْجُودٌ ،

(١) سورة الإسراء / ٨٦-٨٧ .

(٢) سورة الصحي / ٣ .

مُسْتَمِرٌ بِلَا حُدُودٍ، وَلَا عَلَيْكَ مِنْ كَلَامٍ مَنْ يَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ، فَاللَّهُ رَاعِيُكَ وَكَافِلُكَ وَحَامِيكَ، كَيْفَ يَنْسَاكَ رَبُّكَ وَهُوَ رَبُّكَ وَأَنْتَ عَبْدُهُ الْمَنْسُوبُ إِلَيْهِ؟ وَفَيْضُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَعَطَاؤُهُ لَا يَنْقَطِعُ وَلَا يَغِيَضُ، فَاللَّوْحِيُّ يَنْزِلُ عَلَيْكَ كَرَّةً أُخْرَى هِيَ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْكَرَّةِ الْأُولَى حَتَّى يَصِلَ الدِّينُ إِلَى كَمَالِهِ وَتَمَامِهِ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ فَيْضِ إِنْعَامِهِ. ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ: (وَلَلآخرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى، وَلَسَوْفَ يُعْطِيَكَ رَبُّكَ فَرَضَى) ^(١)، اللَّهُ أَكْبَرُ، مَا أَعْظَمَهَا مِنْ بُشَارَةٍ! فَاطْمَئْنَّ يَا مُحَمَّدُ فَلَسَوْفَ يُعْطِيَكَ رَبُّكَ، وَيَمْنَحُكَ وَيُؤْتِيَكَ حَتَّى تَرْضَى، وَلَقَدْ أَعْطَى اللَّهُ رَسُولُهُ ﷺ وَأَجْزَلَ لَهُ الْعَطَاءَ حَتَّى رَضِيَ؛ حَيْثُ أَكْمَلَ لَهُ الدِّينَ، وَخَتَّمَ بِهِ النَّبِيِّنَ، وَجَعَلَ لَهُ لِسَانَ صَدْقَةً فِي الْآخِرِينَ؛ فَشَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَبَّهُ عَلَى عَطَائِهِ، وَفَضَّلَهُ وَنَعْمَائِهِ، فَكَانَ يَقُولُ اللَّيْلَ حَتَّى تَوَرَّمَ قَدَمَاهُ، فَلَمَّا أَشْفَقَ عَلَيْهِ مِنْ رَأْهُ قَالَ لَهُ: أَلَمْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخَرَ؟ فَقَالَ ﷺ: ((أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟)).

إِلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ:

لَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ رَسُولُهُ ﷺ بِجَمِيلِ صُنْعِهِ، وَمَوَدَّتَهُ لَهُ وَفَيْضُهُ عَلَيْهِ، فَذَكَرَهُ بِالْمُدَّةِ الَّتِي قَضَاهَا يَتِيمًا، حَيْثُ مَاتَ أَبُوهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَمَاتَتْ أُمُّهُ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ مِنْ عُمُرِهِ، وَمَاتَ جَدُّهُ الْكَافِلُ لَهُ وَهُوَ فِي سِنِّ الثَّامِنَةِ مِنْ عُمُرِهِ فَكَفَلَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ، قَالَ تَعَالَى: «أَلَمْ يَحِدُكَ يَتِيمًا فَعَاوَى» ^(٢)، إِنَّ وَاقِعَ حَالِهِ وَمَاضِيَ حَيَاتِهِ يُبَيِّنُ الْمُقُولَةَ الَّتِي أَطْلَقَهَا بَعْضُهُمْ بِأَنَّ رَبَّهُ وَدَعَهُ وَقَلَاهُ، إِذْ كَيْفَ يَكُونُ وَيَحْدُثُ ذَلِكَ مَعَ إِنْسَانٍ ذَاقَ الْيُتْمَ فَأَوَاهَ اللَّهُ؟ فَلَمْ يَجِدْ مَا يَجِدُهُ بَعْضُ الْأَيْتَامِ مِنْ الْبُؤْسِ وَالشَّقَاءِ، وَالظُّلْمِ وَالْجُفَاءِ، ثُمَّ ذَكَرَهُ سُبْحَانَهُ بِنِعْمَةٍ أُخْرَى؛ فَقَالَ لَهُ: «وَوَجَدَكَ ضَالًا لِفَهَدَى» ^(٣)، فَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَلَا تَطْمَئِنَ رُوحُهُ ﷺ إِلَى التَّصْرُفَاتِ الْمُضْطَرِبَةِ، وَالْعَقَائِدِ الْمُنْحَرِفَةِ الَّتِي كَانَتْ سَائِدَةً

(١) سورة الصحي / ٥-٤ .

(٢) سورة الصحي / ٦ .

(٣) سورة الصحي / ٧ .

في المجتمع الذي يعيش فيه، الأمر الذي جعله يختلي بغار حراء، يتبعده فيه ويتفكر، وينظر في خلق الله ويتذكر، وبهذا هداه ربها من التردد والحيرة، وعرفه مبدأه ومصيره، وقد اتخذ الرسول ﷺ من غار حراء متعبداً لينقطع عن الانشغال بمتطلبات الحياة الكمالية؛ استجماماً لقواه الفكرية ومشاعره الروحية ومداركه العقلية، تفرغاً لمناجاة مبدع الكون وخالق الوجود، واستمر على ذلك حتى جاءه الحق وهو في غار حراء؛ فاهتدى مدة حياته وطول المدى.

عباد الله:

إن القول بأن ربها هجره وقله يبطله أن ربها أعطاها وأغناها، فقد كان فقيراً لم يترك له والده إلا القليل، فعوضه الله عز وجل برعي الغنم، فكان يرعاها على قراريط لأهل مكة، كما ورد في الخبر وعظيم الآخر، وكذلك عوضه بإجاده فن التجار، حتى تسبق عليه أصحاب رؤوس الأموال؛ فوصل خبره إلى السيدة خديجة - رضي الله عنها - فاتفقت معه على أن يخرج تاجراً في مالها إلى الشام، فتعطيه أفضل ما تعطي غيره من التجار، وعوضه الله عز وجل أيضاً ب الرجال وأصحاب كانوا يفدونه بأنفسهم ونفائسهم، ومهمتهم وأرواحهم، ومن هولاء أبو بكر - رضي الله عنه - الذي قال فيه رسول الله ﷺ : ((ما نفعني مال أحد فط ما نفعني مال أبي بكر)), وقد ورد عنه قوله ﷺ : ((عرض على ربى ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً، فقلت: لا يا رب، ولكن أسبع يوماً وأجوع يوماً، فإذا شبعت شكرتك وحمدتك، وإذا جئت تضررت إلى ذكرتك))، فكان ﷺ أعنى العالمين قلباً، وهو القائل: ((ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس)). إن ربها هو الذي أغناها، وهداها، فكيف بعد ذلك ينساه؟

فانتقوا الله - عباد الله -، وتدبروا سورة الصحي، واذكروا منة الله عليكم بيعتها رسول الله ﷺ وآمنوا به؛ يؤتكم كفلين من رحمته و يجعل لكم نوراً تمشون به

وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ.
 أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ
 وَادْعُوهُ يَسْتَجِبُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** *** ***

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَكْمَلَ لِنَبِيِّهِ الدِّينَ، وَأَتَمَ النُّعْمَةَ بِهِ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَنَشَهَدُ أَنَّ
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلِيُّ الصَّالِحِينَ، وَنَشَهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدَهُ
 وَرَسُولَهُ إِمَامُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، آمَنَ بِاللَّهِ وَوَحْدَهُ، فَأَنْجَزَ لَهُ مَا وَعَدَهُ، وَعَلَى اللَّهِ
 وَصَاحِبِهِ وَالنَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فِيَابِ عَبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ الَّذِي يَذُوقُ مَرَارَةَ الْيُتُمِ بِنَفْسِهِ، يَسْتَشْعِرُ هَذِهِ الْمَرَارَةَ فِي غَيْرِهِ، فَالْيَتَمُ
 أَعْرَفُ خَلْقَ اللَّهِ بِحَالِ الْيَتَمِ، وَلِذَلِكَ أَرَادَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ أَلَا يَسْئِي يُتَمَّهُ مَهْمَا
 طَالَ عَهْدُهُ، وَأَمْتَدَ أَمْدُهُ، وَأَنْ يَسْتَحْضِرَ ذَلِكَ عِنْدَ رُؤْيَاةِ الْيَتَمِ، فَقَالَ لَهُ فِي سُورَةِ
 الصُّحَى: «فَأَمَّا الْيَتَمُ فَلَا نَفَهَ»^(١)، فَكَانَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لِلْأَيْتَامِ أَبَا شَفِيقًا،
 وَوَالِدًا بَرًا رَفِيقًا، وَقَدْ تَجَلَّ ذَلِكَ فِي حُبِّهِ لِلْيَتَمِ وَكَافِلِ الْيَتَمِ، حَيْثُ جَعَلَ كَافِلَ الْيَتَمِ
 فِي الْجَنَّةَ مِنْهُ قَرِيبًا، مُؤْنِسًا حَبِيبًا، يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ : ((أَنَا وَكَافِلُ الْيَتَمِ فِي الْجَنَّةِ
 هَذَا، وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالوُسْطَى وَفَرَّاجَ بَيْنَهُمَا)). وَلَمَّا كَانَ الرَّسُولُ ﷺ سَائِلاً رَبَّهُ
 وَلَمْ يَنْهَهُ؛ نَهَاهُ سُبْحَانَهُ عَنْ نَهْرِ السَّائِلِ فَقَالَ لَهُ: «وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا نَهَرَ»^(٢)، فَأَعْطَ
 السَّائِلَ وَلَوْ قَلِيلًا، أَوْ رُدَّهُ رُدَّاً جَمِيلًا، فَذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ جَلْبِ النِّعَمِ وَبَقَائِهَا، يَقُولُ
 الرَّسُولُ ﷺ : ((إِنَّ اللَّهَ عِنْدَ أَقْوَامٍ نِعَمًا، أَفَرَّهَا عِنْهُمْ مَا كَانُوا فِي حَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ مَا

(١) سورة الصحي / ٩ .

(٢) سورة الصحي / ١٠ .

لَمْ يَمْلُوْهُمْ، فَإِذَا مَلُوْهُمْ نَقَلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ)، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى فِي آخِرِ السُّورَةِ: «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رِبِّكَ فَحَدَّثَ»^(١)، أَيْ إِنْ مَنْ أَنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ بِنِعْمَةً فَحَدَّثَ بِهَا وَلَا تُتَكَرِّهَا، وَالنِّعْمَةُ الَّتِي أَسْدَاهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِرَسُولِهِ ﷺ نِعْمَةٌ لَا تُجْحَدُ، وَلَا تُتَكَرُّ وَلَا تُرَدُّ، وَهُلْ بَعْدَ الْهُدَى وَالإِيمَانِ مِنْ نِعْمَةٍ؟ فَحَدَّثَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَلَا تَكْفُرُهَا، وَأَعْلَنَهَا وَلَا تُتَكَرِّهَا، فَالْتَّحَدَثُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ مِنْ أَرْفَعِ آيَاتِ الْحَمْدِ، وَأَجْلَ عِبَارَاتِ الشُّكْرِ، لِذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلَّذِي رَأَى عَلَيْهِ ثِيَابًا رَثَّةً وَقَدْ عَلِمَ غُناهُ: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثْرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ)).

فَاقْتُلُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا جَاءَ فِي سُورَةِ الصُّحَى مِنْ تَوْجِيهَاتٍ، يُنْبَغِي أَنْ يَأْخُذَ مَدَاهُ فِي التَّطْبِيقِ عَلَى مَرَّ الزَّمَانِ، فَارْحَمُوا الْيَتَمَ وَلَا تَقْهَرُوهُ، وَرُدُّوا السَّائِلَ رَدًا جَمِيلًا وَلَا تَتَهَرُّوهُ، وَتَحَدَّثُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَاشْكُرُوهُ، وَاقْتُلُوا بِرَسُولِكُمْ ﷺ وَتَابِعُوهُ.

هَذَا وَصَلُوْا وَسَلَمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرُّ الْمُحَاجَلِينَ، فَقَدْ أَمْرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حِيثُ قَالَ عَزَّ قَائِلًا عَلِيْمًا: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلَوَاعَلَيْهِ وَسَلَمُوا تَسْلِيمًا»^(٢).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمَيْنِ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضِ اللَّهُمَّ عَنْ خُلْفَائِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْجَمِيعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعْهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمِيعَنَا هَذَا جَمِيعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَقْرَفُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ

(١) سورة الصحي / ١١ .

(٢) سورة الأحزاب / ٥٦ .

فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالنُّقْيَ وَالْعَفَافَ وَالغِنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلًا مِنَ لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَائِشًا مُنْبِيًّا، وَعَمَلاً صَالِحًا زَاكِيًّا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِينًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعْزِ إِلِّسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحْدَ اللَّهُمَّ صُفُوقُهُمْ، وَأَجْمَعْ كَلْمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَأَكْسِرْ شُوَكَةَ الظَّالِمِينَ، وَأَكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أُوْطَانَنَا وَأَعْزِ سُلْطَانَنَا وَأَيْدِهِ بِالْحَقِّ وَأَيْدِيهِ بِالْحَقِّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْتَقَنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الدَّاكِرِينَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِينَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالْأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزَلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوْعِنَا وَكُلَّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدِ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمَنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَاتِ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ
يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.